مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

العلاقة الانعكاسية بين الدين والسياسة

دراسة في جذورها وطبيعتها*

الأستاذ المساعد الدكتور سردار قادر محى الدين

قسم العلوم السياسية / كلية العلوم السياسية / الجامعة السليمانية

قسم الدبلوماسية والعلاقات الدولية / كلية القانون والعلاقات الدولية / الجامعة اللبنانية الفرنسية

Sardar479@yahoo.com

المدرس المساعد مهدي أبوبكر حمةعلي

قسم العلوم السياسية / كلية العلوم السياسية / الجامعة السليمانية

mahdy.bakir@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٩/٧/٥
القبول: ٢٠١٩/٨/١٥
النشر: صيف ٢٠١٨

الملخص

رغم وجود اختلاف في طبيعة الدين والسياسية الا انهما يتداخلان من خلال القيم، وهي تعد الشيء الرئيس الذي يهتم به الدين والسياسة معاً، عندما يقوم الدين بتعليم الأفراد قيمة معينة، وعبر هذه القيمة يتحكم بحياة الفرد في المجتمع، وفي الوقت ذاته تقوم السياسة

* البحث مستل من اطروحة الدكتوراه الموسومة (دور القيم في تكوين السلوك السياسي/ دراسة تحليلية في ماهية العلاقة الإنعكاسية بين الدين والسياسة)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الكلمات المفتاحية:

Religion, Political,

Value, The individual, the society, political system, Country,

Reflexive, relationship, Monotheistic religions..

بتحديد القيم في المجتمع، وتصدر قرارات ملزمة وفق تلك القيم، ولا يمكن للفرد ان يخالف تلك القرارات الملزمة التي تتحكم بحياته في المجتمع.

وان القيم التي يقوم الدين بغرسها في الفرد والمجتمع، قد تتحول الى ان تصبح القيم الرسمية لدى النظام السياسي، وان الآراء والقيم الدينية قد تكون مصدراً للقيم التي تتبنى من قبل النظام السياسي، ويؤثر الدين دائماً بسبل متعددة على نسق القيم في المجتمع، ويسعى الى تعبير وفرض قيمه عبر سلطة الدولة، وهذا يؤدي غالباً الى دخول الدين في صراعات من اجل سيادة قيمه في المجتمع. ولذلك تعتبر القيم الشيء الرئيسي الذي يصل الدين بالسياسة، وهي نقطة الانطلاق لبدأ العلاقة الانعكاسية بينهما.

وفيما يخص العلاقة الانعكاسية بين الدين والسياسية في الأديان السماوية الثلاثة، وعلى رغم مرورها بمراحل عديدة الا انها تبقى قوية حتى الآن، وقد استطاعت الأديان الثلاثة ان تؤثر على الأنظمة السياسية بشتى السبل، وفي المقابل نجحت الأنظمة السياسية في استخدام الدين كوسيلة لضمان شرعيتها.

مقدمة

ان العلاقة بين الدين والسياسة مسألة معقدة جداً، كونهما يخاطبان شعور الإنسان وعقله، ويسعيان الى تنظيم المجتمع والدولة وفقاً لرؤيتهما ومقتضيات مصالحهما المادية والمعنوية، لذلك ليس بالإمكان دراسة نظام سياسي في مجتمع ما دون الخوض في مسألتين جوهريتين، ألا وهما: كيف تعمل مؤسسات ذلك النظام وعلى أي أساس تتعامل في مسارها العملي مع الدين في عملية إدارة المجتمع، ثم ما هي تلك القيم سواء أكانت قيماً دينية ام غير دينية تلك التي تقف وراء ذلك النظام السياسي, وكيف تتحكم فيه؟ إذ كلاهما يكونان الشخصية المعنوية للمجتمع. ولو فصلنا فيما بينهما سيبقى النظام السياسي كهيئة إدارية لا غير، وتتجرد من روح السلطة التي هي ركن من أركان الدولة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هذا الحديث يقودنا إلى مسألة أخرى جوهرية وهي: أن السلطة الحاكمة لا تبنى على أساس أخلاقي او ديني فقط، أي دون تنظيم قانوني ينبثق من قيم المجتمع، وفي الوقت نفسه لا تستند الدولة على القانون وحده، لأن القوانين المجردة من القيم الاجتماعية والدينية سيؤدي بها الى اغتصاب السلطة وفقدان المبرر الأخلاقي في وجودها.

أن القانون ليس مجرد تعبير عن نزوات الحاكم، بل يجب أن تكون النصوص القانونية منسجمة مع القيم المكونة لهوية المجتمع، وأن تساهم بطريق موثوق بها لتحقيق قيم المجتمع. وهذا يعني أن على الهيئة الحاكمة أن تتجاوز المرحلة البدائية التي تتحكم فيها مظاهر الأخلاق إلى المؤسسات القانونية وتنظيم شؤون المحكومين وفق إدارة محكمة، لأن بقاء هذه المبادئ دون مؤسستها - في بعض الأحيان - تتحول إلى حكم سلطوي غير متقيد بوازع اخلاقي وديني ويغصب الناس حقوقهم وعلى رأسها حق الحرية في اختيار الحاكم المناسب وعزله إذا ثبت فساده، فكثير من المظاهر السياسية والمؤسساتية السيئة التي تؤدي إلى الظلم والفساد الإداري تقف وراءها القيم والمعتقدات الفكرية، فعادة ما يترجم الإنسان - بل و المؤسسات وأيضاً- ما يدور في أذهانهم.

تسود الدول النامية حالة من الفكر الإقصائي في مسألة علاقة الدين والسياسة، أو بالأحرى في مسألة الدين والدولة، بالرغم من أن المسألتين مختلفتان تماماً، إلا أن هناك خلطاً بينهما في الواقع المعاش والجدل قائم بين التيارين الديني والعلماني، ولم يكترثا بأن الدين والسياسة بينهما علاقة انعكاسية قيمية تختلف عن علاقة الدين بالدولة التي لابد وأن تسود بينهما حالة من التوافق دون أن يحكم الدين أو مذهب معين أو آيديولوجية معينة، لأن الدولة هي مشروع تنموي مشترك بين اطيافها، وأن تفرغ الصراعات فيها وتحويل الخلافات السائدة في الشارع إلى مؤسسات السلطة في سبيل إيجاد حلول لها مؤسسياً وبعيداً عن التوترات الإجتماعية والفئوية، كي لا تؤدي إلى الشرخ المجتمعي والتشرذم الداخلي، وإذا عرفنا الدولة من خلال ايديولوجية معينة دون الأخرى بمعنى أننا تمترسنا من خلال الدولة ضد الآخر في نفس المجتمع، إلا أنه من المفترض أن تكون الدولة تعبيراً منعكساً للواقع المجتمعي والإرادة العامة. إذن لم نجن من الفكر الإقصائي غير التشرذم والخراب والمراوحة للمجتمعات النامية، فالأصل هو العلاقة الإنعكاسية القيمية بين الدين والسياسية دون تجسيد الدين في الدولة والإدارة العامة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أهمية الموضوع

تكمن أهمية البحث في المسائل التي تدور حول طبيعة العلاقة القيمية بين الدين والسياسية من جانب والطبيعة الإنعكاسية بينهما، وهناك محاولات متنوعة من جوانب شتى في سبيل إيجاد حل توفيقي بين الظاهرتين، إلا أن الفكر الإقصائي السائد بين التيارين لم تؤد إلى نتيجة مرضية لحد الآن، بل المجتمع (خاصة المجتمعات في الدول المتخلفة) في حالة دؤوبة من التراوح والتشرذم الداخلي والتصارع على صعيد القيم. يعد هذا البحث كمحاولة لإيجاد نتيجة توافقية للصراع التاريخي السائد، ولم يحسم بعد، بل هناك تصاعد وتجديد في الصراع بين فينة وأخرى.

هدف البحث

ان الهدف من هذا البحث هو محاولة لقراءة جديدة علمية في مسألة علاقة الدين بالسياسة في الأديان السماوية الثلاثة، وبيان التمايز الموضوعي بين ظاهرة الدين والسياسة، كونهما ظاهرتين أصيلتين في المجتمع، إلا أنهما بماهيتين مختلفتين، وأن الدين هو نظام للحياة يقابله الحرية الكاملة للفرد بانتهاجه أو رده، إلا أن السياسة لا يمكن للفرد أن ينعزل منها، فإذا لم يكن آمراً فهو مأمور بالتأكيد، أو إذا لم يكن مع فهو ضد، أو إذا لم يكن حاكماً فهو محكوم ، أو إذا لم يكن آمراً في نهاية المطاف فهو مأمور. فالإنسان لا يمكن له أن يعيش بمعزل عن السياسة.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة بشكل عام وفي الأديان السماوية بشكل خاص، ومن خلالها نحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل هناك علاقة انعكاسية تفاعلية بين الظاهرتين السياسية والدينية؟ وإذا كان هناك علاقة إنعكاسية بين الدين والسياسة فما هي مظاهر تجسيد تلك العلاقة الإنعكاسية في السلطة السياسية ومؤسساتها؟ وهل فعلاً يمكن للمجتمعات ان تجسد القيم الدينية في المؤسسات القانونية والظواهر السياسية؟ وهل تختلف تلك العلاقة من دين لآخر؟

فرضية البحث

هناك علاقة إنعكاسية بين الدين والسياسة، وأن منظومة قيمية دينية تقف خلف الكثير من الظواهر السياسية والسلوكيات سياسية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هيكل البحث

تم توزيع البحث الى مبحثين، المبحث الأول مقسم الى مطلبين، في المطلب الأول تحدثنا عن مفهوم السياسة وفي المطلب الثاني تطرقنا الى مفهوم الدين والتدين. ويتضمن المبحث الثاني مطلبين اثنين، وقد تطرقنا في المطلب الأول الى جذور العلاقة بين الدين والسياسة وفي المطلب الثاني بحثنا بصورة مفصلة علاقة الدين والسياسة ضمن الأديان السماوية الثلاثة.

المبحث الاول

مقاربات مفاهيمية

نتناول في هذا المبحث مفهوم السياسة والدين، باعتبارهما مفهومين اساسيين الذي ينشأ فيما بينهم تلك العلاقة الانعكاسية التي نحن بصدد دراستها. وقد قسمنا هذا المبحث الى مطلبين، في المطلب الاول نحاول الاحاطة بمفهوم السياسة من حيث التعريف والجوهر والوظيفة. اما في المطلب الثاني نحاول الاحاطة بمفهوم الدين من شتى الجوانب المتعلقة بالموضوع.

المطلب الاول: ماهية السياسة؟

ان السياسة بوصفها عملاً ينظم سلوك الجماعة[1]، لا تخرج من اطار تأثيرات المنظومة القيمية في المجتمع، وانما هي من اكثر السلوكيات تأثيراً بالقيم ولذلك لا تعرف الاستقرار، بل هي في حالة التغير والتبدل الدائمين. فهذه الطبيعة التي تتميز بها السياسة، هي الباعث الرئيس في عدم الاتفاق بين العلماء والفلاسفة على تعريف موحد، واعطاء كل منهم تعريفاً مختلفاً وذلك باختلاف المجتمعات والأزمنة التي يعيشون فيها.

إذا رجعنا إلى الأصل الاغريقي لكلمة السياسة، لوجدنا انها تعني تدبير المدينة[2]. ومن خلال تتبع ما جاء به التراث العربي والإسلامي، نلاحظ ان مفهوم السياسة يرتبط بكثير من المصطلحات التي تتجه كلها نحو العناية والتدبير[3]. ويعرفها ابن سينا على انها " حسن التدبير والتقدير، وكثرة التفكير

1) امام عبدالفتاح امام، الأخلاق والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص88.
2) د. عبدالقادر عرفة، المدينة والسياسة.. (دراسة في الضروري في السياسة لأبن رشد)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2006، ص85.
3) المصدر نفسه، ص80.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والترشيد، وقلة الإغفال والإهمال، وحكمة التعديل والتقويم"[4]. ويعرفها ابن رشد على انها "العلم الذي تستقيم عن طريقه شؤون العامة، وهو الطريق الذي يصل من خلاله الجماعة الى الخير والسعادة والتمدن البشري"[5].

ويرى ماكس فيبر ان علاقات السلطة او الحكم هي من ابرز السمات الاساسية للسياسة[6]. وكما يؤكد هارولد لاسويل على انه لا يمكن التفكير في انجاز عمل سياسي الا من منظور السلطة[7]. ويرتبط العالم السياسي الأمريكي ديفيد ايستن السياسة بالسلطة ايضاً، ويشير الى ان اية دراسة في اطار الدراسات السياسية لا تعتبر دراسة سياسية الا من خلال جعل السلطة كمفهوم اساس لها او نقطة انطلاق في تحليلاتها[8]. وهكذا منذ عهد ارسطو، هناك اتفاق على ان جوهر السياسة يتضمن السلطة والحكم والسيطرة[9].

وفي ضوء ذلك يمكن القول ان الاهتمام بالسياسة لدى الإنسان يعدُّ من أولويات مقومات الطبع الإنساني في الحياة، ومن مقومات الطبع السياسي في الإنسان؛ وجود علاقة الأمر والطاعة وتستدعي هذه العلاقة النشاط السياسي(10). ففي شأن علاقة الأمر والطاعة استدعى الطبع السياسي في الانسان تميزاً داخل المجتمعات البشرية قاطبة وابدياً بين آمر ومطيع. وليس من انسان ما يستطيع ان يفلت من تلك المجتمعات من الانتماء الى فئة من هاتين الفئتين. فهو إما ان ينتمي الى طائفة الذين يأمرون واما ينتمي الى طائفة المطيعين، وان انساناً ما لا يستطيع ان يخرج من عالم السياسة الى عالم الفراغ السياسي، ذلك بان الطبع الإنساني يقضي على الإنسان بان يعيش اما كحاكم او كمحكوم[11]. وان المجتمع لا يشكل اطار النشاط السياسي فحسب، وانما يعتبر المادة التي يعطيها هذا النشاط شكلاً

4) المصدر نفسه، ص83.
5) المصدر نفسه، ص84.
6) روبرت أ. دال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة: د. علا ابو زيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993، ص9.
7) المصدر نفسه، وصفحة نفسها.
8) د. عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، النظرية السياسية المعاصرة، دار الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص64.
9) روبرت أ. دال، التحليل السياسي الحديث، مصدر سابق، ص9.
10) نقلاً عن: د. سردار قادر محي الدين، نظرية تمعنة السياسة في فهم الظاهرة السياسية، مجلة الجامعة السليمانية، السليمانية، العدد: 39، مارس 2013، ص134.
11) د. محمد طه بدوي، النظرية السياسية، المكتب المصري الحديث، القاهرة، دون تأريخ الطبع، ص26.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

معيناً. فالسياسة تعني تنظيم المجتمع وتحقيق وحدته وتدعيمها، وخلق المؤسسات التي يقوم عليها، وسن القوانين والقواعد الحقوقية التي يرتكز عليها وتطبيقها[12].

ويرى آرثر بنتلي ان المؤسسات الحكومية لا تعدو ان تكون في حقيقتها مجرد نشاط وهي دائماً كذلك رغم ما يلحق واجهتها من تغير قيمي. والنشاط السياسي عنده يرتبط دائماً بمصلحة تستهدف من وراء فعل البعض مع البعض وفعل البعض على البعض وليس بالضرورة ان تكون هذه المصلحة اقتصادية بحتة، بل ان ثمة تلازماً بين المصلحة والتجمع، ومن ثم بين المصلحة والسياسة[13]. وهذا يعني أن ممارسة السياسة أمر حتمي ومرتبط ارتباطاً عضوياً بقيام واستمرار المجتمع[14]. والضامن الرئيس لبقاء واستمرار المجتمع هو شعور افراده بان هناك قيمة مشتركة وهدفاً موحداً يجمعهم، فتظهر هذه القيمة المشتركة في شكل المصلحة المشتركة وهي عامل لا غنى عنه في تكوين المجتمعات[15]. وهذا يؤكد على ان السياسة ليست مجرد الصراع على السلطة، بل انها تصور واهداف ورؤية حول المجتمع والعالم معاً[16]. والسلطة عند هارولد لاسويل ليست الا وسيلة لتحقيق قيمة معينة او نسق من القيم وهي متلازمة معها بحيث لا يمكن فهم اي منهما الا من خلال الآخر، ويعتقد ان السياسة هي بحث عن الشيء، ومن يحصل عليه، ماذا ومتى وكيف؟ وهذا الشيء الذي يسعى الحصول عليه هو السلطة والقيمة[17]. ويرى ديفيد ايستن ان السياسة ليست سوى تلك التفاعلات التي تحدث في المجتمع والتي من خلالها يتم توزيع القيم سلطوياً[18]. وهذا يشير الى القيم المادية والمعنوية التي تربط بها الإنسان وترمي السياسة الى توزيعها عن طريق شبكة من النشاطات والقرارات السلطوية[19]. وسيتم التوزيع من خلال عملية اتخاذ القرارات السياسية التي تفضل قيمة على الاخرى، ويقول: " تتصل الحياة السياسية بمختلف الفعاليات التي تؤثر تأثيراً هاماً في تكوين سياسة سلطوية

12) د. عصام سليمان، مدخل الى علم السياسة، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1989، ص10.
13) د. محمد طه بدوي، النظرية السياسية، مصدر سابق، ص137–138.
14) نقلاً عن: د. سردار قادر محي الدين، نظرية تمعنة السياسة في فهم الظاهرة السياسية، مصدر سابق، ص135.
15) د. عصام سليمان، مصدر سابق، ص12.
16) كارل مانهايم، الايديولوجيا واليوتوبيا، ترجمة: د. محمد رجا الديريني، شركة المكتبات الكويتية، الكويت، 1980، ص111.
17) د. حسن صعب، مقدمة لدراسة علم السياسة، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1961، ص58.
18) د. شيرزاد احمد النجار، دراسات في علم السياسة، اربيل، 2004، ص14.
5) " David Easton Political theory ". See This Link: https://isistatic.org/journal–،7) Eugene F. Miller archive/pr/01_01/miller.pdf.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لمجتمع ما، كما تتصل بالكيفية التي تنفذ بها هذه السياسة. ويمكن اعتبار مشاركين في الحياة السياسية حينما تتصل فعالياتهم بطريقة ما بصنع سياسة ما للمجتمع وبتنفيذها"[20].

ومن الناحية الفلسفية ترتبط السياسة بفكرتين اساسيتين؛ الفكرة الاولى هي ان السياسة ترمي الى تحقيق الخير العام للمواطنين. والفكرة الثانية ترى ان السياسة هي البحث عن النظام الأمثل[21]. وهذا يعني ان الغاية الأساسية للسياسة هي ايجاد المصلحة المشتركة من خلال تكوين نسق قيمي مشترك، ومن ثم ايجاد نظام امثل لكي يحافظ على هذا النسق القيمي واستمرار وجود المجتمع.

وعليه، يمكن القول ان الأبحاث السياسية منذ عهد افلاطون حتى الآن تبحث عن السياسة الفضلى التي يستطيع مجتمع ما ان يحقق من خلالها غايات وجوده والوسائل التي تؤدي الى تنفيذ هذه السياسة، فتبنّي سياسة معينة واهمال اخرى ما هو الا عملية اختيار لقيم وتفضيلها على اخرى، ولكن هذا الاختيار الذي تقوم به الدولة ليس نظرياً بل تطبيقياً، مثلاً: الدولة التي تسير على السياسات اللبرالية هي تفضل قيمة الحرية وتضعها على القيم الأخرى. والدولة التي تتبنى سياسة التدخل الاقتصادي يضع العدالة فوق جميع القيم الموجودة في المجتمع[22].

المطلب الثاني: ماهية الدين؟

ان الإنسان بطبيعته يبحث عن وسيلة لتفسير الظواهر الغيبية* التي تحيره ويعجز العلم عن ايجاد تفسير مقنع لها، ومن هنا يبرز دور الدين الذي يعطي التفسيرات والأجوبة التي تدخل الى نفس الإنسان ويضمن له نوع من السكينة والاستقرار النفسي والاجتماعي. فالدين بالنسبة للإنسان ملاذ روحي ومنبع معرفي طبيعي الذي يجد فيه اجوبة لجميع المسائل التي تشغل ذهنه، وهو في ابسط معانيه عبارة عن تلك الرابطة التي تشد الإنسان الى ما وراء الطبيعة، وتقوي عقيدته بالله الواحد القهار الذي يملك ما في السماء والأرض.

20) د. حسن صعب، مقدمة لدراسة علم السياسة، مصدر سابق، ص60.
21) د. وليد بيطار، مدخل الى علم السياسة، ج1، مؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2014، ص15.
22) د. حسن صعب، مقدمة لدراسة علم السياسة، مصدر سابق، ص61.
* الله، ويوم القيامة، والجنة، والنار، والملائكة، والأرواح والجن والكائنات الخارقة الى آخره.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولا تقتصر وظيفة الدين على تفسير الظواهر الغيبية وربط الإنسان بالله او ما وراء الطبيعة، بل يؤدي دوراً فعالاً في حياة الفرد والمجتمع، فهو يضع برنامج الحياة عبر نسق من القيم لكي يربط بها الإنسان بربه. وان الانساق القيمية التي تتبلور في دين ما ليست مبادئ نظرية او دروس اخلاقية اختيارية، وانما هي سلوك وعمل وواقع حياة لا يمكن للفرد ان يخرج من دائرته او يضع لنفسه انساقاً متعارضاً بما يأمره الدين.

ويجد المجتمع قوته في تحويل الدين الى ممارسة اجتماعية، لأنه يعثر على مجموعة من القيم والرموز التي تدفع به الى تجاوز الانقسامات والصراعات الجانبية، وايجاد التلاحم بين مكوناته. ولذلك تستطيع الوحدة الدينية بناء مجتمع موحد وتكوين فرد قوي وفق نسق من القيم [23]. والدين بهذا المعنى هو ظاهرة اجتماعية متصلة بالجماعة[24]. ولكن الدين في بعده الفردي مرتبط بتجربة المقدس، وان هذه التجربة كونها تقوم على اساس الإيمان بالغيب، لذلك سواء أكانت انفعالية ام استبصارية، مشعوذة ام راهبة، تأخذ مكانها في وعي الإنسان في تلك المنطقة التي تصل فيها الحس بالعقل، وان الدين بهذا المعنى اي معنى المقدس يشكل تجربة عاطفية وجدانية مكونة للإنسان[25]. وهذا تأكيد على ان الدين يقحم حس وعقل الإنسان بصرف النظر عن درجة ايمانه بالله او الكتب المقدسة، نظراً لأنه يتعرض بشكل مستمر الى الدين من خلال العرف والعادات والتقاليد او من خلال الطقوس والشعائر الدينية، وبذلك يكوّن جانباً واسعاً من سلوك الانسان في اطار المجتمع.

والحقيقة ان الدين فعل انساني محض، والإنسان كائن متدين بطبعه، وتدلنا الحضارة الى ان الإنسان بجانب صناعة الأدوات الحجرية (التكنولوجيا) صنع لنفسه الدين (الفكر)، وقد كوّنَ الدين الى جانب الأدوات المصنعة العماد الثاني للحضارة الإنسانية، وكل ما انتجته الإنسانية من بزوغها الأول الى يومنا هذا، ليس الا استمراراً لهاتين الخصيصتين للإنسان، فكل تطور تكنولوجي يعود الى تقنيات الأدوات الحجرية الأولى، وكل ارتقاء روحي وديني يعود الى البوادر الفكرية الدينية الأولى[26]. ومن

23) د. سابينو أكوافيفا و د. إنزو باتشي، علم الاجتماع الديني.. الإشكالات والسياقات، ترجمة: د. عزالدين عناية، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث "كلمة"، ابوظبي، 2011، ص64.

24) د. عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق التاريخي، ج1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص20.

25) المصدر نفسه، ص19.

26) فراس حواس، دين الإنسان، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط4، 2002، ص19.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هنا يبرز سؤال وجيه؛ كيف ظهر الدين للوهلة الأولى؟ للإجابة على هذا السؤال نجد نظريتين رئيسيتين[27]:

1- النظرية التطورية، ترى ان فكرة الله اوجدته الفرد والجماعة واخذ منها ايمانه وعقيدته الدينية، من ابرز انصارها اميل دوركايم، وهربرت سبنسر، وتشارلز تايلور، وماكس مولر.

2- النظرية الفطرية او الالوهية، ترى ان مسألة الله والدين هي فطرية في عقل الإنسان، وتمت اكتشافها بواسطة موجود اعلى اي الله، يعد العالم الإنكليزي اندرو لانج من ابرز انصارها.

تنقسم النظرية الأولى الى ثلاثة مذاهب رئيسية: المذهب الأول يسمى المذهب الحيوي الذي يقوم على اعتقاد بان الدين ظهر لدى الفرد او الجماعة بصورة تلقائية نتيجة عبادة ارواح الأسلاف الموتى. المذهب الثاني يرى ان الدين برز الى الظهور نتيجة عبادة الحيوانات والنباتات من قبل الإنسان ويسمى هذا المذهب بالطوطمي. اما الثالث هو المذهب الطبيعي الذي يعتقد ان الولادة الأولى للدين تعود الى التجربة الإنسانية، ويقول ماكس مولر* بهذا الصدد "ينبغي ان يبدأ الدين بتجربة حسية لكي يأخذ مكانه يرده الى عنصر مشروع بين معارفنا [...] لا شيء في العقل ما لم يكن من قبل في التجربة"[28]. وفي جميع الحالات وفقاً لهذه النظرية يبقى الدين من صنع وعمل الإنسان. وابرز ما في هذه النظرية هو رفض فكرة الوحي، واستنادها على فكرة تطور الأديان حيث ترى ان الدين مثله مثل جميع الأنشطة الإنسانية مر بمراحل النشوء والتطور، بدءاً من التعددية الالهية ثم هرمية الآلهة حتى وصلت الحضارة الإنسانية الى وحدانية الله، تنسجم هذه النظرية والأديان البدائية القديمة انسجاماً مع تطور الإنسان.

اما النظرية الثانية، تؤكد على ان الدين هو حقيقة خارجة عن الفرد والجماعة والكون، وان تلك الحقيقة هي الله. وتذهب الى ان الأديان في الحضارة الإنسانية بدأت بالتوحيد والوحي الحقيقي، وان هذا الوحي صاغ فكرة الله في نفس الإنسان[29].

---

27) د. علي سامي النشار، نشأة الدين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2009، ص 36–37.

* مستشرق بريطاني وعالم لغوي، ألماني المولد، درس الأديان دراسة مقارنة، اهتم بصفة خاصة باللغة السنسكريتية الهندية القديمة، أسهم في الدراسة المقارنة بمجالات اللغة والدين وعلم الأساطير.

28) د. علي سامي النشار، نشأة الدين، مصدر سابق، ص75.

29) المصدر نفسه، ص 36–37 .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

عموماً؛ هناك مذاهب مختلفة حول اصل الدين ونشأته فمنها يؤكد على ان بذور الدين موجودة في فطرة الإنسان. ومنها يرى ان اصل الدين يعود الى شعور الإنسان بأنه تابع لشيء ما وانه ليس مستقلاً. ومنها يشدد على ان الدين نابع من خوف الإنسان من المجهول او من الظواهر الطبيعية. ومنها يرى ان الدين ينبعث من نزوع الى التزهد في الدنيا. اما الآخرون يرون ان الدين نتاج المجتمع وهو متصل بشؤون الجماعة، وان الصبغة الاجتماعية هي اقوى واكبر من كل صبغة سواها[30].

بناءً على ما سبق؛ يميل الباحث الى طرح فكرة تتوسط النظريتين، اننا نعتقد انه لا يمكن الربط بين الإيمان بالله والغيب والوحي، لان الإيمان بالغيب او بكائن خارق قادر على كل شيء (اي الله) كان موجوداً لدى الإنسان منذ الأزل، وان هذا الإيمان فطري يولد مع ولادته، وينشأ ويتطور مع نشوئه وتطوره، وهذا مرده ان الجانب الروحي للإنسان مشبع بالدين بالفطرة، مثلاً: ثمة اناس مختلون عقلياً لا يعرفون معنى الوحي والله، ولا يدركون المعنى الحقيقي للدين ومع ذلك يخافون من الغيب ويتوسلون الى قوة خارقة في حال تعرضهم الى المخاطر. نحن نرى بأن الوحي ليس دليلاً منشئاً ولا كاشفاً للدين، وانما هو هداية للناس لكي يرشدهم الى التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد وكما يقول الباري في القرآن الكريم: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" سورة النحل، الآية/ 44.

ولابد ان نذكر ان الدين باعتباره مكَّون من مكونات البيئة الاجتماعية سواء أكان بدائياً او طبيعياً او كتابياً، يكون له دور كبير في تشكيل سلوك الإنسان وفضلاً على ارشاد وتوجيه الإنسان الى ممارسة بما هو معروف وترك ما هو حرام وشنيع. وتبعاً لذلك ان الدين باعتباره "مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما، ويعطي للفرد اطاراً للتوجيه وموضوعاً للعبادة"، لذلك لا نرى وجوداً لحضارة في التأريخ بدون الدين، ولا يمكن تصور بروز حضارة جديدة دون ان يكون لها دين في المستقبل"[31]. وفي هذا الإطار نصل الى نتيجة مردها؛ ان الدين "ممارسة بشرية جماعية تميّزها العلاقة بالمقدس المتجاوز للواقع المادي المحسوس، والمُمأسسة في عبادة"[32].

30) مصطفى عبد الرازق، الدين والوحي والإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص15.
31) اريك فروم، الدين والتحليل النفسي، ترجمة: فؤاد كامل، مكتبة غريب، القاهرة، 2003، ص25.
32) د. عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق التاريخي، ج1، مصدر سابق، ص47.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المبحث الثاني

العلاقة الانعكاسية بين الدين والسياسة

ان العلاقة بين الدين والسياسة ليست وليدة اليوم، وانما تعود الى العصور القديمة التي كان الدين فيها على اشكاله البدائية، ولم تصل السياسة فيها الى مستوى تمكنها القيام بتوزيع سلطوي للقيم. وعلى رغم ذلك ان العلاقة بدأت بينهما بغض النظر عن هيمنة احدى الطرفين لأجل الحصول على مبتغاهم واهدافهم المرجوة. وفي هذا السياق نحاول ان نقسم هذا المبحث الى مطلبين، سنبحث في المطلب الاول مدلول العلاقة بين الدين والسياسة وجذورها. ونتطرق في المطلب الثاني الى طبيعة العلاقة الانعكاسية بين الدين والسياسة في الأديان السماوية الثلاث، وذلك من خلال البحث في اصول تلك العلاقة وفق السياقات الدينية والتاريخية.

المطلب الاول: جذور العلاقة بين الدين والسياسة

يعتقد المؤرخون و علماء الانثروبولوجيا ان العلاقة بين الدين والسياسة* قد ظهرت منذ ان تَوَحَّدت رموز السلطة ورموز المقدس، فان هذه الوحدة بين السلطة والمقدس هي وليدة انبثاق الملكية من السحر التي يخضع الناس اليها بسبب قداستها، وان اي عصيان لها يعد انتهاكاً للمحرمات[33]. وهذا التحليل يعود الى الاعتقاد بان السحر يسبق الدين في الوجود، وان الملك في الأساس ساحر من اولئك السحرة الذين لهم سلطان واسع على الناس، وباع طويل في تسيير شؤون العشيرة، وعند بزوغ الديانة تحول الساحر الى الكاهن وتقمص دور الملك الذي ارتفعت درجته الى مرتبة الآلهة وقد جمع في حوزته جل السلطات الدينية والمدنية في آن واحد[34].

قد اشار العالم الانثروبولوجي البولندي برونيسلاف مالينوفسكي الى علاقة الدين بالمقدس معتبراً "الأسطورة ميثاقاً اجتماعياً، واداةً يستخدمها اصحاب السلطة والملكية والامتياز"[35]. وشدد عالم الأديان الانكليزي جون ميدلتون على هذه العلاقة في كتابه (الدين اللوغبارا 1960)، ويوضح ان

* سنستخدم مصطلح الدولة بدل مصطلح السياسة تارة ومصطلح السلطة تارة اخرى، وذلك بسبب محدودية الظواهر السياسية في العصور القديمة التي لا تشمل سوى الكيانات السياسية وسلطة الملوك والأباطرة.

33) جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص127.

34) د. يوسف شلحت، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، بيروت، 2003، ص169.

35) جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية، مصدر سابق، ص148.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

البنى الطقسية وبنى السلطة تربطهما علاقة متينة من خلال ديناميكية خاصة التي تصل احداهما بالاخرى[36]. وفي هذا السياق يمكن ان يكون الدين وسيلة للسلطة السياسية وضمانة لشرعيتها، وفي الحين نفسه يمكن ان تكون السياسة اداة بيد الدين لفرض هيمنته. وقد أكد الملك الساساني أردشير بابك في وصيته التي تسمى بـ (عهد أردشير)* على تلك العلاقة الوثيقة التي تصل الدين بالمملكة حيث قال: "اعلموا أن الملك والدين أخوان توأمان، لا قوام لأحدهما الا بصاحبه، لأن الدين أسّ الملك وعماده، ثم صار الملك بعدُ حارس الدين. فلا بد للملك من اسسه ولابد للدين من حارسه، لأن من لا حارس له فهو ضائع ومن لا أسّ له مهدوم"[37]. فان اخناتون** لما خشى من طغيان سلطات طبقة الكهنوت شرع الى عملية اصلاح الدين وغير المعبود القديم (آمون)*** بمعبود جديد (آتون)**** وذلك بهدف تقويض سلطة الكهنوت والاستحواذ على السلطة السياسية والدينية وجعل نفسه الحاكم الحقيقي في مصر القديمة. ولا يشترط في العلاقة بين السلطة والمقدس حضور الملك – الإله او الملك صاحب الحق الإلهي المباشر او ملك خالق المعجزات، لان حتى في المجتمعات التي تتخذ من العشيرة نموذجاً لها والتي تعبد ارواح الأجداد او تعبد الآلهة الخاصة بهم لم تكن فيها سلطة سياسية واضحة المعالم، لا يمكن تجاهل التداخل بين المقدس والسياسي، ففي تلك المجتمعات زعيم العشيرة هو آصرة بين افراد العشيرة من الأحياء والعشيرة المثالية، حاملة القيم النهائية المكونة من الأجداد الراقدين في القبور، وهو مكلف بنقل الكلام من الأجداد الى الأحياء[38]. ويعتبر الخروج من كلام الأجداد بمثابة خروج على التراث الروحي التقليدي ويؤدي الى اثارة روح الأسلاف على الأخلاف[39].

وكانت الديانة في المجتمعات القديمة تتمتع بالسيادة المطلقة على مستوى الحياة الفردية والاجتماعية والشؤون العامة في المجتمع، والملك حبراً ورجل الدولة كاهناً والقانون صيغة مقدسة. وان الولاء نوع من الفضيلة، وما على الإنسان الا ان يمتثل للدولة من خلال الروح، والجسد، والمال.

---

36) المصدر نفسه، ص146.

* وصية اردشير بن بابك بن ساسان مؤسس الامبراطورية الساسانية لابنه شابور.

37) نقلاً عن: د. محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001، ص155.

** هو فرعون من الأسرة الثامنة عشرة حكم مصر لمدة 17 عاماً.

*** إله الشمس والريح والخصوبة؛ أحد الآلهة الرئيسيين في ديانة قدماء المصريين.

**** هو الإله الذي أعلن عنه الملك اخناتون واعتبر اله الشمس الإله الموحد الذي لا شريك له ونور آتون يفيد جميع الأجناس.

38) جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية، مصدر سابق، ص127.

39) د. عبدالله الخريجي، علم الاجتماع الديني، رامتان، جدة، ط2، 1990، ص74.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وان فكرة الحق والعدل، والشعور بالواجب والمحبة تنتهي عند انتهاء حدود المدينة التي لا تتعدى حدودها سوى دائرة معينة حول المعبد، وكانت هذه الصفات موجودة في المدن الإيطالية والأفريقية في عبق تأريخها[40].

وهناك رأي مغاير حول علاقة الدين بالسياسة الذي يذهب الى ان السلطة في بدايتها، أي قبل ان تستقر العشيرة على ارض معين، كانت مجزئة ولم تكن محصورة في شخص واحد. ولكن الاستقرار والتوطين في الأرض، والانتقال من حياة الترحل الى حياة التحضر وتشييد القرى ادت الى تركيز السلطة في يد رؤساء القبائل، وان نظام الهبة (البوتلاتش Potlatch)* المنبثق من الطوطمية جعل من السلطة المبعثرة في العشيرة سلطة محصورة في شخص معين. غير ان حفلة البوتلاتش تتعدى تبادل الهبات الى ان تصل الى النيل من شخصية الآخر وسلب مكانته الاجتماعية في العشيرة. فالغني يتحدى الأغنياء مثله وعليهم ان يردوا عليه والا ذهبت مكانتهم. والغاية في هذا التحدي ان المهزوم لا يفقد منزلته الاجتماعية فحسب، بل يذهب طوطمه، وشعائره الدينية، وكل ما يمت له بصلة الى الشخص الغالب، الذي ترتفع مكانته السياسية والدينية معاً[41].

ان الطوطم باعتباره الأب الاعلى للعشيرة، والروح التي ترسل الوحي للأفراد وتحميهم من الشرّ، هو نظام من العلامات والرموز التي يحتاجها المجتمع للتماسك ولتأسيس هويته الخاصة. فان هذه الوظيفة السياسية التي يقوم بها الطوطم تبرز اثناء اندلاع الحرب بين العشائر، حيث تعكف العشيرة الغالبة الى حل طوطم العشيرة المعادية، ولا يسع للعشيرة المهزومة سوى الانضمام الى طوطم العشيرة المنتصرة[42].

ادى بروز الأديان السماوية الى تغيير طبيعة العبادة والمعبود وقد تبدل اثر ذلك العلاقة بين الدين والسياسة، حيث يرى الدكتور علي شريعتي ان الأنبياء قد دشنوا علاقة جديدة بين الدين والسياسة، وذلك عن طريق قيامهم بثورات سياسية واجتماعية في مجتمعاتهم، وايجاد حركات

40) المصدر نفسه وصفحة نفسها.

* المراد به حفلة يقوم الرؤساء فيها بتوزيع الهبات والهدايا على العشيرتين اللتين تتكون منها القبيلة.

41) د. يوسف شلحت، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، مصدر سابق، ص171.

42) د. عبدالله الخريجي، علم الاجتماع الديني، مصدر سابق، ص86.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

معادية للسلطة القائمة في مجتمعاتهم الجامدة. وقد وصف شريعتي الأنبياء بالشخص المحرك والمثير للحيوية والثورة[43].

ومن هنا نلاحظ ان ربط الأنبياء بالسياسة والسلطة لم تأتي من اجتهاد الأنبياء انفسهم او بدعوة من شعوبهم، بل فرض عليهم من قبل الله لكي يحكموا الناس ويدبروا شؤونهم العامة.

وفي الحقيقة نحن امام ثلاثة تفسيرات حول جذور العلاقة بين الدين والسياسة، التفسير الأول، يعود الى اصحاب المذهب الحيوي، فهؤلاء يرون ان العلاقة بدأت نتيجة اندماج السلطة بالمقدس، والقصد بالمقدس هو عبادة الأرواح والسحر، وان الملك عندهم في الأصل احد السحرة او زعيم يدعي انه يقدر على نقل توصيات الأجداد الى الجيل الحالي. والتفسير الثاني يعود الى اصحاب المذهب الطوطمي الذي يؤمن بان العلاقة بين الدين والسياسة هي حصيلة نظام البوتلاش بين العشائر. اما التفسير الثالث فان انصاره تابعون لنظريات الالوهية الذين يرفضون ادعاءات اصحاب النظريات التطورية، ويرون ان الله هو الذي خلق الأرض وقد ارسل عباده اليها لكي يحكموا فيها وجاء في القرآن الكريم " كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ". سورة البقرة، الآية/ 213.

ورغم وجود اختلاف في طبيعة الدين والسياسية الا انهما يتداخلان من خلال القيم، وهي تعد الشيء الرئيس الذي يهتم به الدين والسياسة معاً، عندما يقوم الدين بتعليم الأفراد قيمة معينة، وعبر هذه القيمة يتحكم بحياة الفرد في المجتمع، وفي نفس الحين تقوم السياسة بتحديد القيم في المجتمع، وتصدر قرارات ملزمة وفق تلك القيم، ولا يمكن للفرد ان يخالف تلك القرارات الملزمة التي تتحكم بحياته في المجتمع[44].

وان القيم التي يقوم الدين بغرسها في الفرد والمجتمع، قد تتحول الى ان تصبح القيم الرسمية لدى النظام السياسي، وان الآراء والقيم الدينية قد تكون مصدراً للقيم التي تتبنى من قبل النظام السياسي. ويؤثر الدين دائماً بسبل متعددة على نسق القيم في المجتمع، ويسعى الى تعبير وفرض قيمه عبر سلطة الدولة، وهذا يؤدي غالباً الى دخول الدين في صراعات من اجل سيادة قيمه

43) د. عبد الكريم سروش، السياسة والتدين، ترجمة: احمد القبانجي، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، 2009، ص59.
44) مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، ترجمة: د. عصام فايز وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط3، 2006، ص18.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في المجتمع. وتعتبر القيم الشيء الرئيسي الذي يصل الدين بالسياسة، وهي نقطة الانطلاق لبدأ العلاقة الانعكاسية بينهما[45].

المطلب الثاني: العلاقة الانعكاسية في الأديان السماوية

في هذا السياق نحاول ان نتناول طبيعة العلاقة بين الأديان السماوية الثلاثة والسياسة، ويعود اختيار الأديان السماوية الكبرى (اليهودية والمسيحية والإسلام) الى باعث رئيسي الا وهو؛ ان تلك الأديان في الماضي والى ايامنا هذه لديها علاقة انعكاسية مع السياسة وان حيثيات تلك العلاقة واضحة وجلية الى حد ما. ومن الجدير ان نشير الى اننا سنأخذ بنظر الاعتبار ترتيب الظهور التاريخي للأديان تلك ولذلك سنجعل من اليهودية بداية في سعينا لتنقيب العلاقة بين الدين والسياسة.

اولاً: اليهودية

تعتمد الديانة اليهودية التوراة (العهد القديم) كتاباً سماوياً مقدساً، والنبي ابراهيم الخليل مؤسس لديانتهم، ويؤمن بـ (يهوه) إلها مقاتلاً، الذي يقطع الوعد لموسى بانه "سيدمر كل الشعوب التي تقف بوجه اليهود"[46]. فأن اهم مرحلة من حياة الديانة اليهودية هي ظهور النبي موسى وديانته، وهي المرحلة الثانية من مراحل التطور في الديانة اليهودية كعقيدة وشريعة[47]. وكان موسى قد قام بانقلاب شامل في تأريخ اليهودية، ونجح في اقناع شعبه بقبول عبادة اله واحد، واختار هذا إله (يهوه) شعب اسرائيل ليكون شعباً له[48].

ونستطيع القول ان اعظم ما قام به موسى هو تحرير شعب اليهود من بطش اهالي مصر، فقد اشارت مجموعة من الآيات في التوراة الى مذلة حياتهم في مصر منها: " فاستعبد المصريون بني اسرائيل بعنف". (الخروج 13:1). "ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل. كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفا". (سفر الخروج، 14:1). "اني قد افتقدتكم وما صنع بكم

45) المصدر نفسه وصفحة نفسها.
46) د. يوسف عيد، الديانة اليهودية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص210.
47) د. محمد خليفة حسن احمد، تأريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص195.
48) فراس سواح، موسوعة تأريخ الأديان، الكتاب الخامس، دار التكوين للنشر والتوزيع، دمشق، 2017، ص107.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في مصر". (الخروج، 16:1). "فقلت اصعدكم من مذلة مصر الى ارض الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين الى ارض تفيض لبنا وعسلا" . (الخروج 17:1).

لقد استخدم موسى الحكمة السياسية في تحرير شعبه، وذلك من خلال جمعهم والخروج بهم من مصر الى سيناء وتأسيس لهم دولة كانت هو زعيمها وقائدها السياسي، وقد ادرك موسى ان انقاذ شعبه لا يتم الا عبر بوابة الابتعاد عن مصر. ولذلك اقترن رغبته بكلام إله (يهوه) لتشجيعهم الى الهجرة، وقد برر دعوته في الخروج بتلبية دعوة إله في تحرير عبرانيين من عنف فرعون، وتبين في التوراة رغبة إلاله في الدفع بالعبرانيين خارج مصر، وجاء في سفر الخروج الكثير من الآيات حول هذه الرغبة الإلهية ابرزها: "فالآن هلم فأرسلك الى فرعون وتخرج شعبي بني اسرائيل من مصر". (الخروج 10:1). " فقال موسى لله من انا حتى اذهب الى فرعون وحتى اخرج بني اسرائيل من مصر". (الخروج 11:1). "فقال اني اكون معك وهذه تكون لك العلامة اني ارسلتك. حينما تُخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل". (الخروج 12:3).

وعليه فان اقامة الدولة دليل واضح على عبقرية موسى في مزج بين الدين والسياسة، وهو كان على دراية غير قابلة للشك بان لا يستطيع حماية وتدبير امور شعبه عن طريق الدين وحده بعيداً عن السياسة. ومن هنا تبين لنا ان موسى قد سخر السياسة لخدمة دينه وشعبه معاً.

واستناداً الى ما سبق ان الدولة التي شكلت من قبل العبرانيين كانت مملكة الله، وان اقامتها كانت بإرادة الله، ولذلك اخذت دولة اليهود اسم مملكة الله، وكان الله زعيمهم السياسي وملكاً لهم، وقد تداخل فيها الأمور الدينية مع الأمور السياسية، وامتزج فيها التنظيم الديني بالتنظيم الدنيوي، وتتضمن اركان ايمان فيها حزمة من القوانين لا يمكن تجاوزها، ويعد الدين واجباً وطنياً على كل من يعيش في كنف هذه الدولة[49].

لم تكن وظيفة انبياء بني اسرائيل وظيفة دينية فحسب، بل تجاوز الى امور عامة ووظائف سياسية، والسبب في ذلك يعود الى طبيعة الديانة اليهودية التي تتسم بطابع شمولي وتتضمن اصلاح الحياة للشعب اليهودي في جميع نواحي الدينية والسياسية. ما من حدث سياسي والا تدخل فيه انبياء اسرائيل، وما من وضع سياسي والا شاركوا في اصلاحه، وما من ملك والا انتقدوا سلوكه من جوانب

49) سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص100.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

سياسية ودينية، ولذلك تعرضوا كثيراً للاضطهاد والعنف من قبل ملوك عصرهم[50]. ومن هنا نستطيع الإشارة الى سببين يقفان وراء تدخل انبياء بني اسرائيل في السياسة[51]: السبب الأول هو كبر حجم الأحداث السياسية التي وقعت في عصورهم. السبب الثاني هو عجز الملوك والحكام عن مواكبة الأحداث ومعالجتها. ومن بين تلك الأحداث الكبيرة سقوط دولتي اسرائيل ويهوذا من قبل الأشوريين والبابليين على التوالي. وهكذا فان الغرض من مساهمة الأنبياء في الأنشطة السياسية هو[52]:

- اصلاح السلوك السياسي للملوك والحكام.
- تغطية العجز السياسي للملوك في المصائب التي تعرض لها الشعب.
- تقديم المشورة السياسية لشعوبهم من اجل انتشالهم من الانتكاسات المتتالية.
- توضيح الأخطاء السياسية التي ارتكبت من قبل ملوك اسرائيل ويهوذا واعطاء تفسير ديني لها.

ثانياً: المسيحية

ان الديانة المسيحية هي احدى الديانات السماوية الكبرى، وقد اسست من قبل عيسى ابن مريم الذي ولد في بيت لحم. ولما وصل الى ثلاثين من عمره اوحى الله اليه النبوة، وامره بإصلاح بني اسرائيل. وان دعوته تقوم على الحب الخالص للإله وعدم الرضوخ الى متاع الدنيا[53]. وفي نظر المسيحيين ان عيسى ليس انساناً مثل الآخرين، وانما هو من تكوين آخر، وانه ابن الله الأزلي، وهو كالأب الأزلي، وليس بينه وبين الله فرق في الزمن[54].

وتعتقد المسيحية بان عيسى هو التجلي الأوضح لشخص الله[55]. وقد بلغ عيسى قومه الى عبادة الله الذي هو خير مطلق لكي يغفر عن ذنوبهم، وصور الله في شخصية اخلاقية ذات السلطة

50) د. محمد خليفة حسن احمد، تأريخ الديانة اليهودية، مصدر سابق، ص171.
51) المصدر نفسه وصفحة نفسها.
52) المصدر نفسه، ص172.
53) عبد الفتاح حسين الزيات، ماذا تعرف عن المسيحية، مركز الراية للنشر والإعلام، ط3، القاهرة، 2001، ص26.
54) د. احمد شلبي، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، ط10، القاهرة، 1998، ص103.
55) فراس سواح، موسوعة تأريخ الأديان، الكتاب الخامس، مصدر سابق، ص219.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

العليا التي تحكم الكون، وان الاسم العزيز لله عنده هو (الأب) الذي في السماء[56]. وتؤمن المسيحية بانبياء بني اسرائيل فقط، وتنظر الى الأنبياء الآخرين على انهم ليسوا انبياء جاءوا بأمر الله، وانما هم دجالون آتون لمخادعة الناس باسم الله[57].

ويؤمن الدين المسيحي بالكتاب المقدس الذي يشمل التوراة "العهد القديم" والإنجيل" العهد الجديد"، وعلى رغم تقديسهم لتوراة الا انهم لا يتبعونها، ويحاولون دائماً تفسيرها بصيغة تلائم الإنجيل وكذلك ايجاد آية فيها تثبت الوهية عيسى المسيح[58]. وقد انحسر بلاغ عيسى المسيح في دعوة الناس الى الأخلاق الحميدة، وترك الدنيا والتوجه الى الحياة الزهد، وكذلك يدعو الى التسامح والمحبة[59]. وجاء في الإنجيل فيض من دعوات تدعو الناس الى الحياة الأخلاقية. مثل: " يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اِذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ". (مرقس 21:10). وكذلك قوله "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ". (لوقا، 6: 35-38). وقوله " أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ". (متي 5: 44).

وعليه ان المسيح لم يؤسس الدولة ولم يسع الى تأسيسها اصلا، والبعض يرى ان الوقت وقف وراء عدم تأسيسها، لان لم تدم فترة دعوته اكثر من ثلاث سنوات، وان هذا الوقت القصير لا يكفي لقيام الدولة لا سيما في تلك الفترة التي سادت فيها الحكام الظالمون والطغاة، وكان في حاجة الى جيش قوي لمحاربة دولة الرومان العظمى ولم يتمكن في ذلك. والبعض الآخر يرى ان بقاء المسيح في فلسطين حال دون تأسيس الدولة، وان هؤلاء يبررون رأيهم بأمثلة النبي موسى والرسول محمد اللذان اقاما دولتهما بعد خروج الأول من مصر وخروج الثاني من مكة[60].

56) المصدر نفسه، ص242–243.
57) عبد الفتاح حسين الزيات، ماذا تعرف عن المسيحية، مصدر سابق، ص9.
58) د. احمد شلبي، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، مصدر سابق، ص204.
59) عبد الفتاح حسين الزيات، ماذا تعرف عن المسيحية، مصدر سابق، ص29.
60) د. عبد الغفار عزيز، الدين والسياسة في الأديان الثلاثة، دار الحقيقة، القاهرة، 1989، ص27.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

نحن نرى ان اصحاب الآراء السالفة قد تغافل طبيعة الديانة المسيحية وتعاليم عيسى المسيح التي لا تتضمن اية تعاليم سياسية، وان السياسة في نظر المسيح تحتوي على (اللذة، والكراهية، وعدم التسامح) وان هذه العناصر تخالف تعاليمه حول الزهد، والحب، والتسامح.

وفي الحقيقة ان المسيح حاول عدم التعرض الى السياسة، برغم ان برنامجه حمل نوع من التصورات الثورية والاجتماعية حول تغيير المجتمع الا ان المسيحية في بداياتها هي حركة اصلاحية اجتماعية اخلاقية ولم تكن لديها برنامج سياسي، ورفض الدخول في المعترك السياسي[61]. فان مصدر هذا الرفض قد جاء في الكتاب المقدس الذي يقول: "اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ". (متى 22: 21). اما فور اعتناق امبراطور الروماني قسطنطين العظيم* الدين المسيحي في اواخر القرن الرابع الميلادي، تحول الدين المسيحي الى دين الامبراطورية الرومانية واستمر ما يقارب الأربعة عشرة قرناً، وذلك بفضل قدرة الكنيسة في فرض هيمنتها الدينية على الجانب السياسي، وهذا ادت الى اشعال الصراع بين سلطة الكنيسة المتمثلة بـ (البابا) وسلطة الدولة المتمثلة بـ (الملك) حول من يكون له الأولوية[62]. وفي البداية كانت الدولة مسيطرة، والكنيسة تحت حماية الامبراطورية، وعلى الإمبراطور حمايتها وحماية الدين من الشوائب التي تندس نقائه. وبدورها تدافع الكنيسة عن حريتها امام هيمنة الملوك والأباطرة في الامبراطورية البيزنطية (الرومانية الشرقية). اما الوضع في الامبراطورية الرومانية الغربية فكان مغايراً، فقد تصدت الكنيسة الى الفوضى الناجمة من غارات الشعوب البربرية** التي انهارت الامبراطورية على اثرها، وبقيت الكنيسة وحدها لممارسة السلطة الدينية والزمنية معاً، وهي تقوم بتقديم الخدمات للمحتاجين وتحاول تقوية التضامن الاجتماعي في غياب الدولة. ويعد التحالف بين الملك شارلمان ملك الفرنكيين والبابا في القرن الثامن الميلادي ضد غزوات

61) انتوني بلاك، الغرب والإسلام.. الدين والفكر السياسي في التأريخ العالمي، ترجمة: فؤاد عبد المطلب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد:394، نوفمبر 2012، ص58.

* هو الإمبراطور الروماني الذي حكم من 306 م إلى 337 م، وقد سن قسطنطين النظم الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية والعسكرية لكي يقوي الامبراطورية، وأعاد تأسيس الولايات الامبراطورية. وكان قسطنطين أول إمبراطور روماني يعتنق المسيحية.

62) ادونيس عكرة، الدين والدولة في الأصول الفكرية والسياسية الحديثة من: الدين والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص215.

** استخدم الرومان مصطلح باربا روس للشعب غير المتحضر، أصبح مصطلح مشترك للإشارة إلى جميع الأجانب بين الرومان.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

اللومبارديين*** اول تحالف بين الدولة والكنيسة الذي انتج الامبراطورية المقدسة بقيادة شارلمان[63]. ومع بداية العصر الوسيط وانهيار الامبراطورية الرومانية توسع نفوذ رجال الدين وتحولت الكنيسة الكاثوليكية الى امبراطورية التي تفوقت على الدول الصاعدة حديثاً، وقد حاول جاهداً لتوحيد المماليك المسيحية الناشئة في كنفها باعتبارها وارثاً شرعياً للإمبراطورية الرومانية، ولكن لم تفلح في مساعيها بسبب الخصومات الداخلية التي اعترضت على هذا الدور المتناقض لجوهر واخلاق المسيحية الذي تمارسه الكنيسة، وبرز اصوات قوية التي كانت تنادي بالإصلاح والعودة الى اصول وجوهر المسيحية الخالصة. وقد بلغت عملية الإصلاح ذروتها في نهاية العصر الوسيط، وفي تلك الفترة ظهرت الملكيات المطلقة كنتاج للحروب الدينية* الطاحنة وتعتبر الملكيات الناشئة اساساً في بناء الدولة بمفهومها الحديث. وفي تلك المرحلة دخلت الكنيسة والدولة في علاقة جديدة التي تتسم بالمصلحة، فالكنيسة تحتاج الى الدولة للذود عنها ضد الانشقاق البروتستانتي، وفي المقابل الدولة تحتاج الى الكنيسة لأجل كسب الشرعية السياسية[64].

وفي هذا السياق يتبين لنا الترابط القوي بين الدين والسياسة في الامبراطورية الرومانية بشقيها الشرقي والغربي، وعلى اثر هذه الرابطة المتينة استمرت الدولة الدينية في الغرب اكثر من عشرة قرون، ومن الأسباب الأساسية التي تفسر هذا الاقتران المديد بين السلطتين الدينية والسياسية هي[65]:

1- الشعور لدى الحاكم المسيحي بضرورة الدين ومؤسسة الكنيسة جامعة.

2- الشعور لدى سلطة الكنيسة بضرورة الدولة واجهزتها المدنية القادرة على فرض السلطة.

*** كانت قبيلة جرمانية من منشأ إسكندنافي والتي حكمت إيطاليا بين عامي 568–774 الميلادية.

63) د. عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق التاريخي، ج2/ المجلد الأول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص106.

* يطلق اسم الحروب الدينية في اوروبا على سلسلة من المعارك الاوربية التي حدثت في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي بعد ظهور حركة الإصلاح البروتستانتية، واستمرت حوالي مئة وواحد ثلاثين سنة، ويتراوح عدد ضحاياها اكثر من ثلاثة مليون شخص.

64) د. عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق التاريخي، ج2/ المجلد الأول، مصدر سابق، ص109.

65) ادونيس عكرة، الدين والدولة في الأصول الفكرية والسياسية الحديثة، مصدر سابق، ص215.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ثالثاً: الإسلام

يعتمد الدين الاسلامي (القرآن) بوصفه الكتاب المقدس، وهو مصدره الرئيسي في العقيدة والشريعة والفقه القانوني والسياسي، ويعتقد المسلمون ان الكتب السماوية الأخرى مثل التوراة والإنجيل قد تعرضت الى تشويه وانحراف، اما القرآن قد تكفل الله بحفظه من اي انحراف وتبديل[66]. وجاء في القرآن الكريم "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" سورة الحجر، الآية/9، فقد يفسر المسلمين هذه الآية على انه وعد من الله بانه سيحمي القرآن ويحميه من اية شذوذ. ويعتمد الإسلام بجانب القرآن السنة النبوية، التي تتألف من الأحاديث والأقاويل المنسوبة الى رسول الله، وهي بمثابة الفقه العقائدي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي لدى المسلمين.

لا شك لمن يقرأ القرآن بتمعن وموضوعية يدرك ان الحديث عن السياسة ونظام الدولة مفقود فيه، ولا يجد فيه بخصوص السياسة والحكم سوى مجموعة من العموميات عن الشورى والعدل، وادى هذا الى بروز اختلافات ووجهات نظر متعددة حول علاقة الإسلام بالسياسة وتدبير الحكم، وقد وصلت تلك الاختلافات الى حدود الصراع والانقسام بين المسلمين. ولكن مع غياب التشريع القرآني لم يقف المسلمون ساكناً بل شرعوا في بناء الدولة وتوسيع رقعتها الجغرافية عبر بوابة حملات الغزو لأراضي الشعوب المجاورة لهم[67]. فان القرآن لم يكن وحده في عدم الاهتمام بالسياسة والحكم، بل السنة النبوية باعتبارها المصدر الثاني في الشريعة الاسلامية لا يوجد فيها اي اثر واضح فيما يتعلق بالسياسة والحكم، ولم يستطع العلماء ايجاد دليل مباشر حول اهتمامها بهذا الموضوع. وهذا برهان على ان النبي ما كان الا رسولاً للدعوى الدينية وليس سياسياً مولعاً بالحكم او ملكاً ساعياً الى تشكيل المملكة بالمعنى السياسي الدقيق[68].

وفي نقيض هذا الرأي يرى الآخرون لا يمكن فصل الدين الإسلامي عن السياسة، ومن يقول بخلاف ذلك فهو لا يعرف الإسلام ولم يفهم فحوى واهداف رسالته. وتستند آرائهم على بعض الآيات من القرآن التي تتسم بالعمومية في تسيير الحياة اليومية بدلاً من الخصوصية ودعوى الناس وارشاد الرسول الى الحكم بالمعنى السياسي. ومن تلك الآيات قوله تعالى: " وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ". سورة المائدة، الآية/44. وقوله: " وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

66) د. يوسف القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، مكتبة وهبة، ط7، القاهرة، 1997، ص23.
67) د. عبد الغني عماد، الإسلاميون بين ثورة والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص58.
68) علي عبد الرازق، الإسلام واصول الحكم، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 2004، ص21–55.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ". سورة المائدة، الآية/49. وقوله: " أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ". سورة الأنعام، الآية/ 114. وقوله: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ". سورة البقرة، الآية/213.

وعليه يرى هؤلاء ان الإسلام منذ نشوئه جمع بين الدين والسياسة، والدين والدولة، وان الرسول في نظرهم هو مؤسس الدين ومؤسس الدولة، وكان اماماً دينياً وقائداً سياسياً يدير الدولة ويقود السياسة والجيش. وان الدستور الذي كتبه بعد الهجرة الى المدينة باسم (الصحيفة) يدل على اهتمام الرسول بالسياسة والحكم. وهذه الصحيفة "تضمنت جملة مواثيق بين المهاجرين والأنصار بمختلف قبائلهم، الذين اعتبرتهم امة، والقبائل اليهودية من سكان المدينة الذين اعتبرتهم كذلك امة، أي يشكلون امة من دون الناس، وهنا الحديث ليس عن امة الدين، وانما عن امة سياسية"[69]. فان المجتمع السياسي الذي اسسه الرسول قام على اسس ثلاثة وهي[70]:

1- البيعة: وهي تلك الآلية الاجرائية التي استخدمت من قبل الرسول في مساعيه من اجل تكوين الكيان السياسي، وانشاء العلاقة السياسية مع اتباعه في الجماعة الإسلامية، وضمان شرعيته السياسي. فان البيعة بصيغتها المختلفة في العقبة الأولى والثانية، وفي الحديبية (بيعة رضوان)، وبعد فتح مكة، ونجمت عنها وظيفة اخرى للرسول الا وهي الوظيفة السياسية، وتظهر ذلك بشكل جلي في تغير شروط البيعة واختلافاتها، فالبيعة الأولى اكتفى بالتركيز على الوحدانية وتطبيق الشريعة، بينما في العقبة الثانية تمت التركيز على المخاطر الأمنية والعسكرية. اما بيعة الرضوان في الحديبية، تركزت المجتمعين فيها على التزام الرجال بالصمود والقتال، والتزام النساء بالطهارة وعدم السرقة. وبعد دخول مكة وفتحها ارتكزت البيعة على: الإسلام، والجهاد، والخير.

69) راشد الغنوشي، الدين والدولة في الأصول الفكرية والسياسية الحديثة من: الدين والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص 103–104.

70) أمحمد جبرون، مفهوم الدولة الإسلامية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص92–109.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

2- العدل: يعتبر العدل من المبادئ السياسية الأساسية في الإسلام، ويعد من اهم الغايات السياسية في الدولة الإسلامية. والعدل في القرآن هو "ثمرة الإسلام وقيمته المطلقة في مختلف مجالات المجتمع الثقافية والاقتصادية والسياسية، فردياً وجماعياً".

3- الأمر المعروف: هو من اكثر المفاهيم استعمالاً في القرآن للتعبير عن الوجهة السياسية والروحية للمجتمع السياسي الإسلامي، وهو معيار للإقرار على نجاح التجربة السياسية الإسلامية وقابليتها في تدبير حياة الجماعة السياسية. وكذلك هو قاعدة اساسية من قواعد السلوك الفردي والجماعي في المجتمع الإسلامي.

عندما ينظر المرء الى الفكر السياسي الإسلامي* يرى ان اهم ما وصل اليه هو نظرية الخلافة او الإمامة. وان جوهر هذه النظرية يدور حول مبايعة شخص وفق شروط معينة لرئاسة الحياة الدينية والدنيوية للمسلمين، وعلى هذا الامير حماية مصالح المجتمع وتدبير شؤونهم السياسية والإدارية، وحماية دينهم من تشويه وانحراف.

ان تعيين الخليفة لتولي رئاسة الأمة واجب شرعي وهناك اجماع "جمهور المسلمين" عليه وسندهم في هذا الأمر هو[71]:

1- اجماع الصحابة على تولية خليفة حتى قدموا امر البيعة على دفن الرسول.

2- ان ما هو واجب من اقامة الحدود وسد الثغور لا يتم الا به، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب.

3- ان فيه جلب المنافع ودفع المضار، وهذا واجب بالإجماع.

* في مقابل نظرية الخلافة التي اوجدها اهل السنة والجماعة، قد احدث الفكر السياسي الشيعي نظرية ولاية الفقيه وهي: النيابة العامة للفقيه الجامع للشرائط عن الإمام المعصوم في زمان الغيبة لقيادة الأمة الإسلامية وتدبير شؤونها في جميع ما كان للمعصوم عليه ولاية في غير مختصاته وبشرط وجود المصلحة. أي ولاية عامة في جميع شؤون الأمة، تلك الولاية التي كانت للإمام المعصوم في زمن حضوره، وهي رئاسة الدين والدنيا، ومن ثم فله ما كان للإمام من وظائف دون أن يشارك المعصوم في مختصاته وبشرط وجود المصلحة في فعله، والتي منها السعي لإقامة الحكم الإسلامي وسيادته على البلاد في حقيقته الأصيلة والمحافظة على المصالح العامة سياسياً وأخلاقياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وما شاكل ذلك (المصدر: د. علي فياض، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط2، 2010).

71) عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2012، ص80.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

4- وفريق من المسلمين ذهبوا الى انه واجب بالعقل، محتجين بان كل امة لا تستغني عن قوة تحمي قوانينها وتدير امور افرادها، وبأن وجود الحاكم الوازع ضروري من ضروريات الاجتماع البشري.

يعتبر ابو الحسن الماوردي* اول من ابتدع نظرية الخلافة في كتابه (الأحكام السلطانية) وقدم في كتابه جملة من الشروط يجب توافرها في الخليفة[72]:

1- العدالة، يعني ان يكون صاحب استقامة في السيرة، وان يكون بعيداً عن الظلم والغدر، والفسق والفجور.

2- العلم، اجمع جمهرة العلماء ان يكون الخليفة على قدر كبير من العلم، فلا يكفي ان يكون عالماً، وانما يجب ان يصل الى درجة الاجتهاد لكي يقوم بتنفيذ الشريعة.

3- سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان، ليصح معها مباشرة ما يدرك بها.

4- سلامة الأعضاء من نقص يمنعه من اداء واجباته الدينية والسياسية.

5- براعة سياسية يمكنه في تدبير امور الأمة والحفاظ على مصالحها.

6- تحلي بالشجاعة لكي يستطيع القيام بالجهاد ومقاومة العدو.

7- نقاء النسب، يجب ان يكون من قريش، ويشمل كل من كان من ذرية قبيلة قريش التي يعود نسب الرسول اليهم.

كما اسلفنا ان العلاقة بين الدين والسياسة في الدين الإسلامي بدأت منذ عهد الرسول، وقد استطاع الرسول تسخير السياسة في خدمة الدين، وتمكن بذلك توسيع رقعة دولته وجغرافية دينه معاً، ولكن بعد موته دخل السياسة والدين في علاقة انعكاسية جديدة التي تتسم بسمتين اساسيتين، السمة الأولى هي تسخير الدين وبالأحرى المكانة الدينية او النفوذ الديني في خدمة الاغراض السياسية، وخير دليل على ذلك؛ المكانة الدينية التي يتمتع بها ابو بكر الصديق وقربه من الرسول قد مكّنه من تولي الخلافة.

* هو أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (972– 1058 الميلادي) أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة، من أكبر فقهاء الشافعية والذي ألّف في فقه الشافعية موسوعته في أكثر من عشرين جزءًا.

72) ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص19.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والسمة الثانية هي استخدام السياسة في خدمة الدين، يمكن اعتبار الغزوات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدية كمثال جيد في هذا المجال، صحيح ان وراء الغزوات جملة من مصالح اقتصادية وسياسية، وفي نفس وقت لا يمكن انكار الدافع الديني في استمرار تلك الغزوات.

نستطيع القول، ان العلاقة الانعكاسية بين الدين والسياسية في العالم الإسلامي على رغم مرورها بمراحل المد والجزر طوال التأريخ الإسلامي استطاعت ان تستمر وتدوم بشتى السبل وبطرائق عدة، ولذلك يمكن مشاهدتها في ايامنا هذه في انقى ثوبها الرسمي في سياسات الدول مثل؛ السعودية، وايران، وقطر، تركيا. وفي سياسات الحركات والمنظمات مثل؛ الإخوان المسلمين، والقاعدة، منظمة الحماس وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، في ثوبها غير الرسمي او شبه الرسمي.

خاتمة

في الختام نستطيع القول: ان العلاقة الانعكاسية بين الأديان السماوية الثلاثة كانت ومازالت قوية ومستمرة، وفي هذا السياق يمكن الإشارة الى الاستنتاجات الآتية:

1- في الدين المسيحي رغم محاولات الفلاسفة والمصلحين التي بذلت من اجل فصله عن الحياة العامة بشكل عام والحياة السياسية بشكل خاص الا انها لم تؤد في كثير من بلدان العالم المسيحي الى اقصائه وازالته، وكل ما انجزته هذه المحاولات هو ازاحة نمط من العلاقة بين الدين والسياسة الا وهو نزع الصفة الالوهية من الملوك والأباطرة. وبخلاف ذلك لم تكتب لهذه المحاولات النجاح في ازاحة الدين في المجالات العامة الأخرى وخير مثال على ذلك؛ الشعب الامريكي الذي يصف نفسه بضمير (نحن) ويعرف نفسه ايضاً بأنه شعب واحد خاضع لله.

2- تكون العلاقة الانعكاسية في الدين الإسلامي اكثر شدة من الدين المسيحي واليهودي، وذلك بفعل طبيعة الدين الذي لا يقبل الفصل بين الدين والسياسة، ويمانع جل المساعي التي تطالب فصل السياسة عن الدين. لذلك نرى ان اغلب الدول الإسلامية اشارت في دساتيرها الى ان الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، وقد تجاوزت دساتير بعض الدول من توسيع دور الإسلام في الشؤون العامة الى مستوى عالٍ خاصة في مجال التشريع، مثلاً ورد في المادة الثانية من دستور العراق 2005 " لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الاسلام". وجاء في المادة الثالثة من الدستور المصري 2012 " مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع". واشارت المادة الثانية من دستور

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

سوريا 2012 الى " الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع". واصرت المادة الثانية في دستور الكويت 1992 على ان " الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع".

المصادر

1) ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، 2006.
2) احمد شلبي، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.
3) ادونيس عكرة، الدين والدولة في الأصول الفكرية والسياسية الحديثة من: الدين والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
4) اريك فروم، الدين والتحليل النفسي، ترجمة: فؤاد كامل، مكتبة غريب، القاهرة، 2003.
5) امام عبدالفتاح امام، الأخلاق والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
6) أمحمد جبرون، مفهوم الدولة الإسلامية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014.
7) انتوني بلاك، الغرب والإسلام.. الدين والفكر السياسي في التأريخ العالمي، ترجمة: فؤاد عبد المطلب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد:394، نوفمبر2012.
8) تشارلز تايلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة: الحارث النبهان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015.
9) جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
10) حسن صعب، مقدمة لدراسة علم السياسة، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1961.
11) راشد الغنوشي، الدين والدولة في الأصول الفكرية والسياسية الحديثة من: الدين والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
12) روبرت أ. دال، التحليل السياسي الحديث، د. علا ابو زيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993.
13) سابينو أكوافيفا و د. إنزو باتشي، علم الاجتماع الديني.. الإشكالات والسياقات، ترجمة: د. عزالدين عناية، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث "كلمة"، ابوظبي.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

14) سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.
15) سردار قادر محي الدين، نظرية تمعنة السياسة في فهم الظاهرة السياسية، مجلة الجامعة السليمانية، السليمانية، العدد: 39، مارس 2013.
16) شيرزاد احمد النجار، دراسات في علم السياسة، اربيل، 2004.
17) عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، النظرية السياسية المعاصرة، دار الجامعية، الإسكندرية، 2006.
18) عبد الغفار عزيز، الدين والسياسة في الأديان الثلاثة، دار الحقيقة، القاهرة، 1989.
19) عبد الغني عماد، الإسلاميون بين ثورة والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
20) عبد الفتاح حسين الزيات، ماذا تعرف عن المسيحية، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، 2001.
21) عبد الكريم سروش، السياسة والتدين، ترجمة: احمد القبانجي، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، 2009.
22) عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2012.
23) عبدالقادر عرفة، المدينة والسياسة.. (دراسة في الضروري في السياسة لأبن رشد)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2006.
24) عبدالله الخريجي، علم الاجتماع الديني، رامتان، جدة، 1990.
25) عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق التاريخي، ج1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013.
26) عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق التاريخي، ج2/ المجلد الأول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015.
27) عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق التاريخي، ج2/ المجلد الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015.
28) عصام سليمان، مدخل الى علم السياسة، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
29) علي سامي النشار، نشأة الدين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2009.
30) علي عبد الرازق، الإسلام واصول الحكم، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 2004.
31) علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

32) فراس حواس، دين الإنسان، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2002.
33) فراس سواح، موسوعة تأريخ الأديان، الكتاب الخامس، دار التكوين للنشر والتوزيع، دمشق، 2017.
34) كارل مانهايم، الايديولوجيا واليوتوبيا، ترجمة: د. محمد رجا الديريني، شركة المكتبات الكويتية، الكويت، 1980.
35) مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، ترجمة: د. عصام فايز وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006.
36) محمد خليفة حسن احمد، تأريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.
37) محمد طه بدوي، النظرية السياسية، المكتب المصري الحديث، القاهرة، دون تأريخ الطبع.
38) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001.
39) مصطفى عبد الرازق، الدين والوحي والإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
40) وليد بيطار، مدخل الى علم السياسة، ج1، مؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2014.
41) يوسف القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، مكتبة وهبة، القاهرة، 1997.
42) يوسف شلحت، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، بيروت، 2003.
43) يوسف عيد، الديانة اليهودية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.
44) Eugene F. Miller، " David Easton, Political theory ". See This Link: https://isistatic.org/journal-archive/pr/01_01/miller.pdf.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

پوختە

وێڕایی ئەو جیاوازیە زۆرانەی لە نێوان سروشتی ئایین و سیاسەتدا هەیە، کەچی لە ڕێگەی بەهاکانەوە هەردووکیان ئاوێزانی یەکدی دەبن، چونکە بەهاکان سەرەکیترین بواری گرنگیپێدانی ئایین و سیاسەتن. کاتێك ئایین تاکەکانی کۆمەڵگە لە چوارچێوەی بەهایەکی دیاریکراودا پەروەردە دەکات، هەر لە ڕێگەی ئەو بەهایەوە هەوڵی کۆنترۆڵکردنی ژیانیان لە کۆمەڵگەدا دەدات، لە هەمانکاتدا سیاسەتیش کاری دیاریکردنی بەهاکان لە کۆمەڵگەدا دەگرێتە ئەستۆ، دەسەڵاتی سیاسیی هەمیشە ئەو بڕیارانەی بۆ ڕێکخستنی ژیانی تاکەکان لە کۆمەڵگەدا دەریاندەکات، سەرجەمیان لەبەر ڕۆناکی ئەو بەهایانەدا دەردەچینێت کە خودی کۆمەڵگە پێیانەوە پابەندە.

دەبێت بزانین؛ ئەو بەهایانەی ئایینەکان لەناو ناخی تاکەکان و کۆمەڵگەدا دەیانێژن، ڕەنگە سیستمی سیاسیی وەکو بەهای فەرمی بیاننەاسێت و هەڵیانبگرێتەوە، ڕەنگە زۆرجار بیروڕاو بەها ئایینییەکان سەرچاوەی ئەو بەهایانە بن کە سیستمیی سیاسیی پێیانەوە پابەندەو پەیڕەویان دەکات. ئایینەکان بە ڕێگەو شێوازیی جۆراو جۆر کاریگەری لەبان سیستمی بەهاکانی کۆمەڵگە دادەنێن، بێوچان دەخەبتن بۆ ئەوەی بەهاکانان لە ڕێگەی دەسەڵاتی دەوڵەتەوە بسەپێنێنن، لەو پێناوەیشدا ئایینەکان دەچنە ناو زنجیرەیەك کێشمەکێشی بەردەوامەوە لەپێناو سەپاندنی بەهاکانییاندا. هەر لەبەر ئەو هۆیەیە کە؛ بەهاکان بە گۆڕەپانی بە یەکترگەیشتنی ئایین و سیاسەت هەژمار دەکرێن و بە خاڵی دەستپێکی پەیوەندی دووسەرەی (انعكاسي) نێوانیان دادەنرێت.

لەبارەی پەیوەندی دووسەرەی نێوان ئایین و سیاسەت لە هەر سێ ئایینە ئاسمانییەکەدا، ئەوا دەتوانین بڵێین: وێڕایی تێپەربوونی بە چەندین قۆناغی جیاوازدا، کەچی ئەو پەیوەندییە دووسەرەیە تا ئەم چرکە ساتە بە؛ بەهێزی ماوەتەوە، هەر سێ ئایینەکە تا ئێستا دەتوانن بە ڕێگەی فرە کاریگەریی لەبان سیستمی سیاسیی دابنێن. لە بەرانبەریشدا سیستمی سیاسیی دەستەوەستان نەوەستاوە، بەڵکو هەمیشە هەر سێکیانی بۆ دەستەبەرکردنی ڕەوایەتی سیاسیی خۆی بەکارهێناوە.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٣)، صيف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

Abstract

Despite differentiations of religious and political natures, they always interevent with values that is main thing that both religion and politics are focused on. When the religion teaches individuals a certain value, the life of individuals in society will be monopolized by that value. At the same time, politics determine the society's values and make binding decisions concerning those values. The individual is unable violate those binding decisions that control their lives in society.

The values that religion establishing in life of individuals and society may turn into official values in the political system. Religious opinions and values may also be a source of values adopted by the political system. Moreover, religion always influences multiple ways in the values of society and seeks expression and implementing of values through the state authority. This often leads to the entry of religion in conflicts for the sovereignty of its values in society. Consequently, values are the main issue that attaches religion to politics, and this is the initial point for the beginning of the reflexive relationship between them.

To the extent that the relationship between religion and politics is focused on in the three monotheistic religions and although it has passed through many stages, it remains strong until nowadays. These three religions can influence political systems in various means. In contrast, political regimes have not been silent concerning utilizing religion as a means of guaranteeing their legitimacy.